

الحوار مع الآخر في الإسلام

Dialogue with others in Islam

يموتن علجية¹،

قسم الفلسفة . كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران 2

yamoutenm@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/06/02

تاريخ القبول: 2019/05/13.

تاريخ الاستلام: 2019/03/21

ملخص:

يشكل الحوار آلية للتواصل بين البشر ، وتظهر أهميته من موضوعه إذ هو سبيلٌ إلى إبلاغ الرسائل الإلهية، ومحاجة المعاندين، كما جاء في القرآن الكريم، والحوار سنة نبوية سلكها الرسول عليه الصلاة والسلام من قومه ومع غيرهم، وفي مرحلة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية شكل الحوار ميزة هذا العصر، ففي فضاء حجاجي يرحب بالآخر سواء أكان مختلفا أو موافقا ازدهر علم الكلام والفلسفة. واليوم يشكل الحوار الآلية التي يمكن أن تعيد لهذه الأمة مجدها وعزتها.

كلمات مفتاحية: الحوار ، الإسلام، الصراع، الجدل

Abstract: Dialogue is a mechanism for communication between human beings, and its importance is reflected in its subject. It is a way to communicate the divine messages, and argument of the believers, as stated in the holy Quran, and the dialogue is a way of the prophet. the form of dialogue in Arab- Islamic civilization is Important mechanism where the flourishing of philosophy and theology Today, the dialogue that can restore this nation's glory and pride

Keywords: Dialogue, Islam, Conflict, Controversy

المؤلف المرسل: يموتن علجية، الإيميل: yamoutenm@mail.com

1. مقدمة:

إن الاختلاف سنة الله سبحانه وتعالى في خلقه، فقد خلق الناس مختلفين في: ألوانهم وأشكالهم وفي ميولهم وأرائهم، فكان من الطبيعي أن يتعامل الإنسان في حياته مع من يخالف، وليس له من سبيل إلى ذلك إلا وسلتين: الأولى: الغلبة والصراع، والثانية: الحوار والمناظرة والتي هي أحسن. وإن الإنسان السوي مجبول بفطرته على نبذ الوسيلة الأولى (الصراع) والنفور منها، وإلى إتباع الوسيلة الثانية (الحوار) والاحتكام إليها.

ويعد موضوع الحوار أو الجدل من بين أهم الموضوعات الإسلامية أصالة، وذلك لاهتمام القرآن الكريم به في مجموعة من آياته؛ سواء تلك التي دعت إليه وإلى التزام آدابه، أو تلك التي تدم بعض أنواعه، يقول تعالى: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون" (سورة العنكبوت). ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم جادل أهل الكتاب وأمر به وسماه جهادا فقال عليه الصلاة والسلام: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" (رواه أحمد). أصبح مفهوم الحوار والصراع من المفاهيم الأكثر تداولاً في الساحة الثقافية اليوم، حيث تحتل مواضيع مثل الحوار الحضاري، صدام الحضارات، حوار الأديان، حوار شرق غرب، مكان الصدارة في اهتمامات العديد من المفكرين في العالم الإسلامي وكذا العالم الغربي .

فماذا نقصد بالحوار؟ وكيف تجلى في الحضارة العربية الإسلامية؟ وكيف يُطرح اليوم؟

2. مفهوم الحوار وأهميته في الفكر الإسلامي

يعود أصل كلمة الحوار في اللغة العربية إلى لحوور، وجاء في بسان بن منظور " حَوَرَ من الحَوَرِ وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ..والحوار الرجوع. وكَلَّمْتَهُ فما رَجَعَ إِلَيَّ حَوَارًا وحوارا ومُحَاوَرَةٌ ومَحَاوَرَةٌ أي جوابا والمحاورة ..المجاوبة. والتَّحَاوَرُ التجاوب. وتقول كَلَّمْتَهُ فما أَحَارَ إِلَيَّ جوابا وما رَجَعَ إِلَيَّ حَوَارًا أي ما رَدَّ جوابا... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة

مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. والأخوَزُ العَقْلُ فقالوا لا أحوِر له أي لا عقل له " (ابن منظور 1968، مادة حور)، ويقال: حار بعدما كار، والحوِر النَّقْصان بعد الزيادة، لأنه رجوع من حال إلى حال قال تعالى: " إنه ظنّ أن لن يحور" (الانشقاق 14) أي لن يرجع وفي الحديث الشريف جاء في التعوذ: " ومن الحور بعد الكور". (الترمذي ، 497/5، وابن ماجه في 1279/2) وقيل معنى الحديث: نعوذ بك من النقصان بعد الزيادة . والمحاورة : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة(ابن منظور 1968، ص 218).

قد ورد الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع فقط و هي قوله تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" (الكهف34)، وقوله جل شأنه " قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا" (الكهف 37) ، وقوله تعالى: " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (المجادلة01) ويظهر أنّ معنى الحوار في هذه الآيات هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، والأخذ والرد فيه.

أما في الاصطلاح فللحوار عدة تعريفات منها: انه " هو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه " (الأمعي ، ص 25) فالحوار هو مراجعة في الكلام ولكن بطريقة مؤدبة وبألفاظ حسنة. وهو " نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تبادل الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، و يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب " (الزمزمي 2002 ، ص 22). وقيل الحوار هو "المحادثة بين شخصين، يتحدث أحدهما ويجيبه الثاني ، أو يرد عليه ويراجعه، إما على أساس المساءلة والإجابة ، وإما على أساس إبداء الرأي من جهة ، ومراجعته من طرف آخر".(الكتاني، 2007 ،ص 12) وهذا يعني أن الحوار في معناه العام يقتضي وجود طرفين: متكلم ومخاطب يتبادلان الدورين: الإرسال والتلقي. وهو محمّل بقيمة أخلاقية، ذلك " أن الحوار يروم الابتعاد عن حقل القوى والمصالح، إنّ متعة الحوار ليست تلك التي تتأتى من الإجماع بل من الإثراء الذي لا ينتهي"(دومينيك ،،2008، ص37).وإذا كانت الغاية الأساس من إجراء الحوار هي: الوصول إلى الكشف عن وجه الحقيقة، فليس بالضرورة إقناع الطرف الآخر لقبول ما تم التوصل إليه عن طريق الحوار.

وترد عند ذكر مصطلح الحوار مصطلحات أخرى على علاقة به كالجدل والمناظرة والمحاجة. أما الجدل فيقصد به: " دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة ، أو يقصد به تصحيح كلامه ، وهو الخصومة في الحقيقة " (الجرجاني 1408 هـ، ص 74) فالغرض منه " إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان "(الجرجاني 1408 هـ، ص 85)

وقد ميز المسلمون بين الجدل المذموم الذي يراد من ورائه الغلبة وحبّ الظهور، ومنه قوله تعالى: " ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق" (الكهف 56)، والجدل المحمود وهو ما كان من أجل تقرير الحق. ومنه قوله تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (النحل 125) .

وفي واقع الأمر أن لفظ الجدل ورد في القرآن الكريم تسعة وعشرين مرة كلها في سياق الذم، إلا في ثلاثة مواضع وهي: قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " ، وقوله تعالى: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (العنكبوت 46) ، وقوله تعالى : " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا " . فالجدل لم يؤمر ولم يمدح في القرآن الكريم على الإطلاق، وإنما قيد بالحسنى .

إذن الحوار والجدل، وان كان يتفقان في كون كلاهما حديثا أو مراجعة للكلام بين طرفين، ولكنهما يفتقران في أنّ الجدل فيه شدة في الكلام وخصومة، مع التمسك بالرأي والتعصب له. و أمّا الحوار فهو مراجعة للكلام بدون خصومة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب. فالحوار أعمّ من الجدل، فكلّ جدل حوار لكن ليس كلّ حوار جدلا.

أما المناظرة فهي: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب"(الجرجاني 1408 هـ ص260). وقيل المناظرة هي: "المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين ، يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر ، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق". (الشنقيطي، ص 139)

أما عن علاقة المناظرة بالحوار فيقول خليل زيادة في كتابه " الحوار والمناظرة في القران الكريم ": "الحوار يضم المناظرة وغيرها: بمعنى أن المناظرة فرع من المحاوره، والمحاوره: هي عرض لوجهي نظر، أو هي نوع من توضيح خصائص مختلفة للأميرين، بينما المناظرة محاجة فيها غالب ومغلوب بالحجة والبرهان والدليل وبإفحام الخصم في رأيه، وإبطال حجته، وهي تعتمد بالدرجة الأولى على قوة الحجة بقدر ما تعتمد المحاوره بمفهومها الأوسع على سعة الخيال وحضور البديهية والإلمام التام والشامل بأدق خصائص ما يدور الحوار من حوله من صفات ظاهرة أو خفية، ومما يدرك بالحواس أو يحاط به معنى". (زيادة، ص18،17)

أما طارق بن علي الحبيب فيرى أن " المناظرة قريبة من الحوار بل هي فرع منه، وأصلها من النظر، والنظر من حيث الدلالة اللغوية قد يقع على الأجسام والمعاني، فما كان من الأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني". (الحبيب، 1426هـ، ص 10)

إذن المحاوره أعم من المناظرة، وكلُّ منهما حوار في الأصل، لأن التحوار يقتضي المجابوه بين طرفين يتبادلان الكلام، غير أنه إذا " وجد في الحوار محاجة أو مجادله أو خصومه أو نزاع كان مناظرة. و إذا انعدمت فيه المحاجة أو المجادله أو الخصومه كان محاوره. " (سندي، 1430، ص48)

ومن المفاهيم التي تتقاطع مع مفهوم الحوار مفهوم المحاجة أو الحجج والذي يعني "المنازعة في الرأي عن طريق عرض الحجج ، أي البراهين المعتمدة ، ومنه الاحتجاج- وهو تفنيد الرأي المخالف بالدليل ، والمحاجة تستعمل في الحق والباطل ، فهي لا تدم لذاتها ولكن حسب استعمالها. (الكتاني 2007 ص18،19)

والملاحظ أن الحوار والمحاجة والمناظرة والجدال كلها تشترك في أنها حديثا بين اثنين، فيصح أن يقال أن " كل من جدال أو مجادله أو مناظرة أو محاجة فهي حوار، لأن الحوار هو مراجعة الكلام بين اثنين" (الأزرق ، 2017، ص 77) وان الفرق بين هذه المفاهيم هو " فرق اعتباري يرجع إلى شهرة بعض المصطلحات في زمن دون آخر ، فقد ساد في عصر من العصور مصطلح المناظرة في كل بحث بين اثنين في مسالة علمية حتى تكاد لا تجد مصطلح الحوار عند المتقدمين، ثم ساد في هذا العصر مصطلح الحوار في ذلك المعني بعينه حتى لا تكاد تسمع غيره ". (الكتاني 2007 ص78)

ومن هذه المعاني لمصطلح الحوار والألفاظ المتصلة به يمكن أن نقول أن الحوار في الوقت الحاضر يعني " انفتاح الشخص أو الجماعة أو الأمة أو الشعب أو الهيئة السياسية أو غيرها على آراء المخالف، شخصاً كان أو جماعة أو هيئة سياسية أو دينياً أو حضارة ، بمعنى دخول هذه الأطر في نقاش وتداول للآراء بقصد التقريب بين المواقف ، ووضع حد للنزاع أو القطيعة بينها". (. (الكتاني 2007 ص 27)

3. دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى الحوار ومشروعيتها

لقد أولى الإسلام عناية كبيرة للحوار بل يؤكد أن الحوار طبع في الإنسان، الميل بفطرته إلى الحوار أو الجدل كما يطلق عليه القرآن الكريم، ففي وصفه للإنسان يقول تعالى " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً" (الكهف 54). بل انه جل شأنه أوصى به رسوله الكريم في كثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: "وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل 125)، وكذلك قوله: " ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" (فصلت 34). ومنه ما أمر الله به موسى وهارون في مخاطبة فرعون: " اذهب إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" (طه 24)

إن تناول القرآن الكريم لقضية الحوار يأخذ شكلين: شكل الأول هو إيراد لصورة الحوار الحقيقي المباشر بين طرفين ومنه قوله تعالى : " وَكَانَ لَهُ نَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" وقوله جل شأنه : " قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا" وقوله عز وجل : " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" .

أما شكل الثاني فهو تقرير ضمني لمبدأ الحوار والدعوة إليه عن طريق عرض نماذج حوارية، " وما قصص الأنبياء وأقوالهم الدائرة بينهم وبين أقوامهم إلا نماذج حوارية أمام المسلم الداعية إلى الله تعالى وإلى الحق في كل مكان وزمان". (سندي، 1430 هـ، ص 49) وقد جاء في القرآن على لسان قوم نوح " قالوا يا نوح لقد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأننا بما تعدنا إن كنت من الصادقين" (هود 32) . ومنه كذلك ما يسوقه القرآن الكريم في معرض الحوار مع

المخالفين لنا في الدين، يقول سبحانه وتعالى: " قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإننا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم" (سبا 24، 25، 26)

والحوار قد يكون بين مسلمين أنفسهم، ومنه ما كان بين النبي- صلى الله عليه وسلم- وبين تلك المرأة التي ذكرها الله في القرآن بقوله: " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ". وقد يكون بين مسلم وكافر، ومن ذلك ما كان بين إبراهيم- عليه السلام- مع النمرود، فقد جاء في قوله سبحانه وتعالى: " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين " (البقرة 258، 257)

أما عن موقف القرآن من المجادلة والحوار فهو بين ذم والمدح، فقد ذم الله المجادلة في كتابه العزيز في مواطن متعددة ومنها قوله تعالى: " وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا" (الكهف: 56) وقوله كذلك: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ" (الحج: 3) وقوله أيضا: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ" (الحج: 8).

أما مدحه وأمره جل وعلا بالحوار فقد جاء في كتابه العزيز: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل: 125)، وقال تعالى: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (العنكبوت: 46)

وهذا يتبين لنا أن الحوار نوعان: مذموم، وممدوح. أما الممدوح فما كان القصد منه نصرته الحق مع مراعاة آداب الحوار، أما المذموم فما كان القصد منه مجرد الجدل أو إبطال الحق

أما عن مشروعية الحوار من السنة النبوية الشريفة فالأمثلة على ذلك كثيرة، سواء منها الحوار مع المشركين أم مع المؤمنين فقد اتسم - صلى الله عليه وسلم - بحسن الحوار مع أعدائه وأصحابه، ومنه حوار مع أصحابه عقب توزيع الغنائم في غزوة حنين، فعن عبد الله بن زيد بن عاصم قال: لما أفاء الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال: " يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي " كلما قال شيئاً، قالوا الله ورسوله أمن قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمن، قال: لو شئتم قلت جئتنا كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض". (البخاري، 4/ 1574، برقم: 4075، ومسلم، 2/ 738، برقم: 1061.) كما حاور خولة بنت ثعلبة التي اشتكت زوجها إلى الله في حوارها معه صلى الله عليه وسلم واستمع إلى حديثها وجدالها إلى نهايته. وقد ذكر القرآن الكريم ذلك الموقف وسمى إحدى سورته بالمجادلة.

ولم يوقف حوار صلى الله عليه وسلم على صحابته فحسب بل كان يحاور النصارى واليهود ويجادلهم بالتي هي أحسن . لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجادل بالتي هي أحسن ويحاور المسلمين وأهل الكتاب بذلك ولا يقول غير الحق في السر والعلن، وفي الرضا والغضب، ولا يرد إلا بما يراه ملائماً ، متبعاً أمر الله تعالى له في صفة الجدل.

4.آداب وضوابط الحوار في الإسلام

لقد جعل الإسلام للحوار ضوابط وآداب ينبغي للمتحاورين الالتزام بها. ولا يفهم من آداب الحوار "مجموعة من الحيل التي يستطيع الفرد من خلالها التغلب على غيره وإنما هي أخلاق كريمة ومهارات تحكم لغة التعامل الراقي بين الناس" (الحبيب 1426هـ ، ص 12) كما أن الإمام بآداب الحوار وأبجدياته تجعل الحوار مثمرا بعيدا عن الخلط والخبط ، يقول ابن عقيل عن شروط الجدل: "وللجدل شروط وآداب إن استعملها الخصم وصل إلى بغيته وإن لم يستعملها كثر غلظه، واضطرب عليه أمره" (ابن عقيل، ص 2) وقد حث القران الكريم على التأدب أثناء الحوار مع الآخرين فقد جاء في قوله تعالى: "وقولوا للناس حسنى" (البقرة 83) ، "وجادلهم بالتي هي أحسن (النحل 125)، "فقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" (طه 44)، "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن" (الاسراء 53) . كما حث رسوله الكريم على حسن التأدب مع المتحاور يقول صلى الله عليه وسلم " الكلمة الطيبة صادقة " ويقول " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا "

الواقع أن المسلمين أولوا عناية فائقة بآداب الحوار ، بل إن موضوع آداب الحوار تنازعتها علوم شتى في الفكر الإسلامي منها: علم الجدل وألف فيه الباجي "المنهاج في ترتيب الحجاج" ، كما عني الأصوليون بآداب الحوار فألف فيه الكثير من العلماء منهم ابن الجوزي في الإيضاح ، وفي العصر الحديث عني المتخصصون في مجال الدعوة بآداب وأخلاقيات الحوار منها "أصول الحوار وآدابه في الإسلام" صالح حميد و"قواعد ومنطلقات في أصول الحوار" عبد الله بن ضيف الله الرحيلي

وقد لخص طاش كبري زادة في منظومة " آداب البحث والمناظرة" أهم النقاط في أدب الحوار والمناظرة مؤكدا أنه ينبغي للمتحاورين أن يبتعدا عن:

_ الإيجاز والاختصار المخل بالفهم والإطناب المؤدي للممل.

_ استعمال الألفاظ الغريبة العسيرة الفهم.

_ استعمال لفظ يحمل بلا تقيد على المعنى المقصود، ولا بأس في هذه الحالة من استفسار الخصم عن اللفظ المجمل الذي أورده.

_ التدخل في كلام الخصم قبل الفهم. ولا بأس بطلب الإعادة لاعتبارها أبين للجد في المتابعة وأفضل من تحميل صاحب الكلام ما لم يقل.

_ التعرض لما لا دخل له في المقصود.

_ الضحك ورفع الصوت أثناء المناظرة فهي من السفاهة، و من أوصاف الجهال، الذين يسترون بذلك جهلهم.

_ تحقير الخصم. (طاش كبرى زاده 1958 ص 551)

ومن الباحثين من يصنف آداب الحوار إلى آداب يجب أن تراعى قبل الحوار وآداب تراعى أثناء الحوار وآداب تراعى بعد الحوار

ومن الآداب التي يجب الالتزام بها قبل الحوار:

_ تحديد الهدف فلا بد أن يكون الهدف من الحوار واضحاً للمتحاورين لكي يصلوا إلى نتائج مثمرة ونافعة

_ العلم بالمحاور وذلك من حيث قدرته العلمية وحقيقة وذهبه وظروفه

_ العلم بالمسألة التي هي موضوع الحوار

_ الاستعداد لقبول الحق

أما الآداب التي تراعى أثناء الحوار فهي:

_ قلة الكلام وحسن الاستماع

_ التأمل في كلام المحاور وحسن الفهم له والالتزام بالمنهج العلمي في الرد على كلامه

_ استعمال الحسن الجميل من الكلام دون التشنيع والتقبيح

_ احترام المحاور وعدم احتقاره

أما آداب التي ينبغي الالتزام بها بعد الحوار فهي :

_ الاعتراف بالخطأ والإذعان للحق

_ سلامة الصدر والمحبة ولو بقي الخلاف

_ كف اللسان عن الوقوع في الإعراض (الأزرق ، 2017، ص 110، 101)

وقد أعطانا القرآن الكريم نماذج تطبيقية للمجادلة والتي هي أحسن تربية لنا وتعلينا، منها: قول الله تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا" (آل عمران: 64) ومنه قوله تعالى: " وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (سبأ: 24) وقد أمر الله تعالى نبيه موسى وهارون -عليهما السلام- أن يجادلا فرعون مع تكبره وتجبره وطغيانه والتي هي أحسن، وأن يُلينا له القول، فقال تعالى: " فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" (طه: 44)

5. الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي

نشأ علم المناظرة أي الحوار بتعبيرنا المعاصر في الثقافة الإسلامية والعربية حين توسعت دائرة الحركة العلمية، في العهد العباسي، وكان العامل المباشر لظهوره وازدهاره " ما كان يحصل من تدافع بين الفرق والمذاهب الإسلامية التي بدأت تظهر وتتكاثر عبر العصور بسبب ظهور علم الكلام بمذاهبه" (سندي، 1430 هـ، ص 41) . وتنقل لنا الوقائع التاريخية جملة من المناظرات التي كانت تقوم بين المسلمين بسبب الخلافات الفقهية والأصولية التي ترجع إلى التفاوت في فهم النصوص التشريعية، واستنباط الأحكام الشرعية .

وإن كان العلماء المسلمين يشيدون بالحوار بين المسلمين أنفسهم فهناك اختلاف بين العلماء في مشروعية الحوار وكيفيته مع الآخر (أهل الديانات والثقافات الأخرى)، وينقسم

المسلمون إزاء الحوار مع الآخر إلى فريق رافض للحوار معه جملة وتفصيلا وفريق يقبل بالحوار ولكن بضوابط وفريق يقبله كلية .

أما فريق رافض للحوار مع أهل الكتاب فذلك بناءً على نسخ آيات الجدل معهم بآيات السيف وفرضية الجهاد. وقد استدلوا على ذلك بقول بعض المفسرين بان آية المجادلة مع أهل الكتاب منسوخة بآية السيف، ولم يبق معهم مجادلة، وإنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف. (ابن كثير، 1999، ص 284)

وقد رد ابن تيمية على هؤلاء فقال: " إن وقوله: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ " فهذا لا يناقض الأمر بجهاد من أمر بجهاده منهم ولكن الأمر بالقتال يناقض النهي عنه والاقتصار على المجادلة. فأما مع إمكان الجمع بين الجدل المأمور به والقتال المأمور به فلا منافاة بينهما وإذا لم يتنافيا بل أمكن الجمع لم يجز الحكم بالنسخ ومعلومٌ أن كلا منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر وأن استعمالهما جميعا أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق". (ابن تيمية، 1999 م ص 218 ، 219)

وقد حاور المسلمين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، فظهر ما سمي بالجدل الديني بين المسلمين ومعتنقي الديانات السماوية خاصة المسيحيين واليهود، والذي شكل نبراسا للرقى المعرفي وقبول الآخر، وقد فتحت النقاشات بين فقهاء الإسلام ورهبان النصراني وأحبار اليهود نافذة للتعرف على الآخر، وقد تراوحت هذه المجادلات الدينية بين مجادلات اتسمت بطابع الهدوء والرصانة، وبين مجادلات طغى عليها القذف والشتيم ، ومن أبرز ما أُلّف في المجادلات مع الآخر: " الفصل في الملل والنحل " لابن حزم و"مقامع الصلبان على هامات عبدة الأوثان " للخزرجي صاحب " و " شفاء الغليل " للجويني و " الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل " للغزالي

وفي زمننا كثر الحديث عن الحوار الحضارات، حيث أصبح الحوار بين الثقافات والحضارات من المواضيع الأكثر تداولاً مؤخراً في الفكر العربي والإسلامي خاصة في هذه المرحلة الحاسمة التي يشهدها العالم والموسومة بالصراعات السياسية والثقافية والدينية، وفي

الواقع ان ما يسمى بحوار الحضارات أو الثقافات يعد امتدادا لحوار الديانات ذلك أن " الدين عنصرا هاما في تكوين الحضارات وان حوار الحضارات هو في حقيقة الأمر مرتبط بالموقف من الدين، والأديان والحوار بين الحضارات ليس في حقيقة الأمر سوى امتداد للحوار بين الأديان" (محمد ، 200 ص9) ولذلك اتجه الفكر الإسلامي المعاصر للنظر في مسائل المرتبطة بعلاقة الأنا بالآخر، وتباينت بذلك أطروحات المفكرين العرب و المسلمين في تحديد شكل وطبيعة العلاقة التي تربط بين الأنا(العرب) و الآخر(الغرب). و في واقع الأمر إن موقف الفكر العربي و الإسلامي المعاصر من الغرب وحضارته يتلخص في ثلاثة تيارات كبرى هي:

التيار الحدائي: ويدعو إلى الانفتاح على الغرب علميا و ثقافيا و سياسيا و تكنولوجيا، والذي لا يشكل خطرا في رأيه على الثقافة العربية الإسلامية . وعلى عناصرها من لغة و دين و تاريخ.

التيار الرفض:و يعتبر هذا التيار أن الثقافة الغربية تتعارض مع القيم العربية الإسلامية المتمثلة في الدين الإسلامي و اللغة العربية و الانتماء التاريخي و الحضاري

تيار التوفيق بين الأنا و الآخر:يرى أنصار هذا التيار الفكري أن رفض الغرب و القطيعة مع حضارته جملة وتفصيلا انتحار حضاري، وسقوط في التخلف و الضياع وعدم مسايرة الركب الحضاري . أما قبول الغرب وحضارته جملة وتفصيلا يعد تغريبا و تغريبا و ضياعا للهوية الثقافية و الدينية والتاريخية، إن الحل الأنسب هو التوفيق بينهما ،أي التأليف الايجابي بين الوافد و الموروث. حيث أن هناك عناصر مشتركة بين الحضارتين الإسلامية والغربية ترشحاهما للتواصل وتبادل الخبرات دون الصدام و المواجهة. فالانفتاح على العالم الخارجي و الدعوة إلى التواصل مع الثقافات الأخرى لا يعد تقليدا.

إن قبول الآخر والانفتاح على ثقافته إنما هو إثراء للذات ، وهذا الأمر يقوم على فهم جيد لقيم التسامح ومن ثم فإن هذا الانفتاح ينبغي أن يكون مشروطا بمعرفة هذا الآخر من حيث

ثقافته و قيمه، ومن ثم يكون الانفتاح على الآخر بالطريقة التي نختارها نحن حتى لا نقع في التبعية ولا نغلق على الذات فتكون عزلة و تخلف. (فارس، 2018، ص 105، 79)

إن سر قيام حضارة عربية إسلامية كان مرده إلى التعامل مع الآخر المختلف ليس بمنطق الدونية أو التعالي بل بمنطق الندية . " فالحوار هو " المهماز الدافع للحضارة العربية الإسلامية أيام العز والصلوة، وهو الوسيلة المثلى القادرة اليوم على تحقيق المجتمع المفتوح The open society واستعادة الوجه المشرق للحضارة العربية الإسلامية، وإنزالها المنزلة اللائقة بها بين الأمم" (آيت حمو 2012 ، ص 7)

6. خاتمة

إن للحوار أهميته البالغة في الفكر الإسلامي فهو السبيل الأمثل لضبط الاختلاف المذموم ونشر ثقافة التعاون والتسامح والقبول بالآخر المختلف، وهو ركيزة أساسية في الدعوة إلى الله تعالى، كما انه أداة للتفاهم مع الآخرين، و إرساء الجوامع المشتركة بين المتحاورين في الأخلاق والعقيدة والثقافة.

إن الحوار بالنسبة للعرب والمسلمين ضرورة حيوية فإذا كان ولا بدّ اليوم من خيار ثقافي فلا يمكن إلا أن يكون خيار الحوار، إن ما يحدث في العالم من تقدم تكنولوجيا خاصة في وسائل الإعلام والاتصال انهارت معه الحواجز وتقلصت بواسطته المسافات بين الأفراد والشعوب وتعززت العلاقات بين الأنا والآخر، لم يعد فيه مجال للانطواء والعزلة. الحوار إذن هو المنهج الأمثل للوصول إلى جادة اليقين وامتلاك ناصية الحقيقة و العيش بسلام.

7. قائمة المراجع

1. الأزرق، محمد الطيب (2017)، آداب الحوار في الإسلام ، مجلة دراسات دعوية العدد 31، المركز الإسلامي الإفريقي

2. الألمعي، زاهر، مناهج الجدل ، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ،

3. ابن تيمية (1999) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق: علي بن حسن، السعودية، دار العاصمة
4. ابن عقيل، علي ، كتاب الجدل على طريقة الفقهاء ، مصر ، مكتبة الثقافة الدينية
- 5 ابن منظور (1968) لسان العرب، لبنان، دار صادر
6. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1999) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر
7. آيت حمو ، محمد (2012) أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، الرباط، دار الأمان
9. الجرجاني (1408 هـ) التعريفات ، بيروت ، دار الكتب العلمية
10. الحبيب ، طارق بن علي(1426) كيف تحاور، الرياض ، مؤسسة الجريسي
11. دومينيك مانغوغو (2008) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تعر : مجمد تحايتن، منشورات الاختلاف
12. الزمزمي ، يحيى(2002) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، الأردن دار المعالي
13. زيادة، خليل عبد المجيد، الحوار والمناظرة في القرآن الكريم، دار المنار
14. سندي، إبراهيم عبد الكريم (1430هـ)الحوار والمناظرة في الإسلام أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد 46 ص 14، 48، 49
15. الشنقيطي، محمد الأمين، آداب البحث والمناظرة ، تح : سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد

16. طاش كبرى زاده (1958) منظومة آداب البحث والمناظرة ضمن كتاب "المجموع المتون الكبير" القاهرة، مطبعة الاستقامة

17. فارس نورية (2018) إشكالية الأنا و الآخر و علاقتها بحوار الحضارات، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات مجلد 70: عدد 7، 79، 105

18. محمد خليفة حسن (2000) المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر، القاهرة، مركز الدراسات الشرقية،

19. الكتاني، محمد (2007) ثقافة الحوار في الإسلام، المغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية